بسم الله الرحمن الرحيم

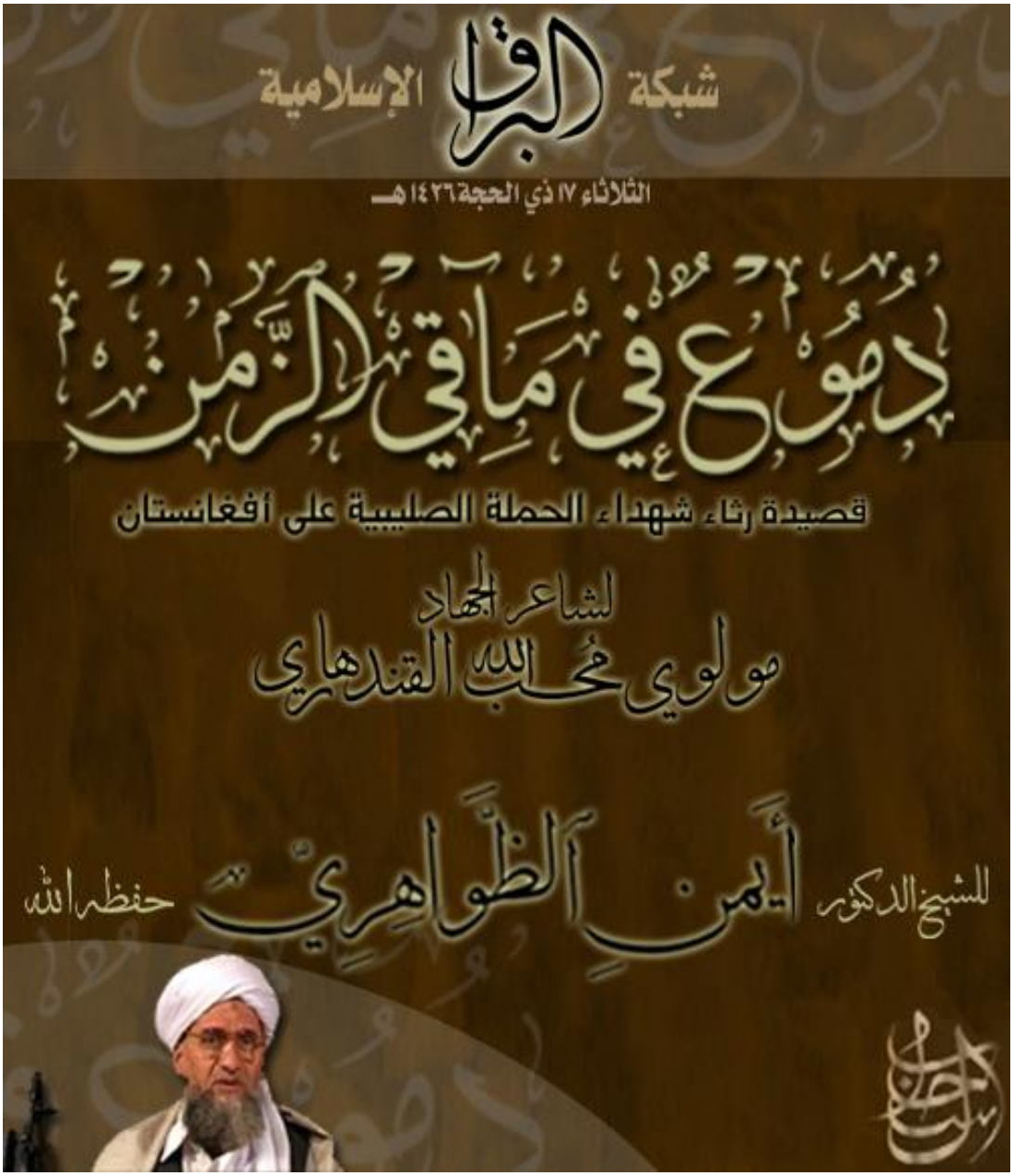

النصّ المُفرّغ للخطاب

بسم الله و الحمدُ للهِ و الصّلاةُ و السلامُ على رسولِ الله و آلهِ و صحبهِ و من والاهُ ...
أمّا بعدُ :

أيُّها الإخوةُ المسلمونَ في كُلّ مكانٍ، أيُّها الإخوةُ المُجاهدون المرُابطونَ على ثغورِ الإسلام في وجهِ الحملةِ الصّليبيّةِ الصّهيونيّة في فِلسطينَ و العِراق و أفغّانستانَ و الشّيشَان...

أيَّتها الليوثُ المُطارِدَةُ لفلولِ الصّليبيينَ و عصاباتِ المأجورينَ في جبالِ أفغانستانَ و وِديانِها و قُراها، بل و في عاصِمتِها "كابُل" الجريحةِ تحتَ أعلام الصّليبيينَ ... إليكُم جميعاً:

أتشرّفُ بتقديمِ هذهِ القصيدةِ المُجاهِدة، لكاتبِها الــشّاعرِ المُجاهِــد (مَولَــوي مُحــبِّ اللهِ القندهاريّ)، ربِّ السّيفِ و القلمِ و حاملِ الرّشاشِ و المُصحف، الذي عرفَتْهُ حلقَاتُ العلمِ و الدّرس و مُعسكَراتِ التّدريبِ و ثُغُورِ الرّباطِ و ميادينِ الجِهادِ منذُ الحملةِ الرّوسيّةِ الــشّيوعيّة على أفغانِستَانَ حتّى الحملةِ الصّليبيّة على قندهار؛ حاضرةِ الإمارةِ الإسلاميّة.

و لّما وصَلتني هذهِ القصيدةُ، بعدَ طولِ انقطاعٍ بيني و بينَ ناظِمها و هوَ الأخُ الحبيبُ و الرّفيقُ الشّفيقُ و النّاصِحُ الأمينُ الذي طالما حملَ همّ أمّتهِ بين جنبيه، و عــانى مــشاكلَ الجِهــادِ و المُجاهِدينَ، و بذلَ كلّ وُسعهِ في جمعِ شملِهِم و توحيدِ كلمَتِهِم.

أقولُ؛ لمــّا وصَلتني هذهِ القصيدَةُ، أحْسّستُ أنّها قصيدتي، و قصيدَةُ كلِّ مُهاجرٍ مُــرابطٍ فَقَدَ أحبابَهُ الشُّرفاءَ و إخوانَهُ الكرامَ في ساحاتِ أفغانستانَ الطّاهرةَ في وجهِ صليبيــي العصرِ و أعوانِهِم قُطّاعِ الطُّرُقِ و بائعي دِينِهِم، و أعادَتْ إليَّ هذهِ القصيدةُ رُؤَاهُمُ النّديّةُ و ذكرَياتِهِمُ الغاليةُ، و خاصةً ذكرى أخي و أخِ موْلوي مُحبِّ اللهِ و أخِ المُجاهِدينَ المُرابطِينَ القائدِ الشّقيقِ أبيْ حفصٍ المِصريّ، مثالِ النُّبلِ و السّماحَةِ و الأخلاقِ الرّاقيةِ و الأدبِ الرّفيعِ و التّعالي عــنِ الصّغائرِ، الذي إذا تَذكّرتَهُ ذكّرَكَ بأبي عُبيدةَ البَنشيري و عِصامِ القِمَريّ و خالدِ الإسلامبُوليّ و يحيَى هاشمِ رحمَةُ اللهِ عليهِم و على شُهداءِ المُسلمينَ أجمعينَ.

بيضُ الوجوهِ كريمَةٌ أحسابُهُم		شُمُّ الأنوفِ، من الطّرازِ الأوّلِ
الفتيةُ البيضُ الأماثلُ أكْملُوا خُلُقاً و لِينا		لم تَبقَ أنْفُسُهُم وكانوُا بْهجَةً للنّاظِرينَ

ذلكُ الجَبَلُ الرّاسخُ من جبالِ الجهَادِ و اللهُ حسيبُهُ الّذي ترقّى في سُلّمِ القيادةِ حتّى نالَ أعلَى رُتبةٍ جهاديّةٍ؛ رُتبةِ الشّهادَةِ في سبيلِ اللهِ في "قنْدَهارَ" المُجاهدة.
و أعْظِمْ بِها من رُتبَةٍ، أسألُ اللهَ أن يتقبّلَهُ و يُعوّضَنَا و المُسلمِينَ عنهُ خيرَ العِوَض.

أقولُ؛ أحسَسْتُ أنَ هذهِ القصيدَةُ قصيدَتي، لأنّها فجّرَت ما في صَدْري من شَجْوٍ و شَجَى، و ردّدَتْ ما في جنبَاتي من همٍّ و ألمٍ، و مَسَحتْ ما في نَفسِي من كللٍ و تعبٍ، و جلّتْ أمامَ عينيَّ فجرَ النّصرِ المُرتَقَبِ في مِشْوَارِ الجِهادِ و التّضحيةِ، و لِذا فقدْ وَجدتُ نفسيَ مدفُوعاً إلى أن أُقدّمهَا إلى إخوانِي ... إلى إخوانِي المُسلمينَ سائلاً صاحبهَا العفْوَ عنْ عدمِ قُدرَتِي علـــى استئذانه في إلقاءِها و إن كنتُ أوقِنُ بما أعلمُهُ عنهُ من سماحةٍ و كرمٍ أنّهُ لا بُـــدَّ مـــسامحٌ و مُتفضّلٌ كما عهِدناهُ في حياءِهِ و مروءته، و عُذري في تَقْديمِها من دونِ استئذانه أنَـــي أرَدتُ المُساهمةَ في نشرِها بينَ المُسلمينَ عامَةً و المُجاهِدينَ خاصّةً، الذين سيجدونَ فيها ما وَجَدتُهُ من معانِي النُّبلِ و الثّباتِ و الصّبرِ و اليقينِ ... و لا غرَّ في ذلكَ فصاحبُها و هوَ الشّاعرُ و هـــوَ المُجاهدُ صاغَ بفصاحَتِهِ الأصيلَةِ و شاعِريَّتِهِ الصّادقَةِ ما يمسُّ وجدانَ كلُّ مسلمٍ و كلِّ مُجاهدٍ و كلِّ مُرابطٍ.

و كم كانَ حبيباً إلى نفسِي أن استَرسلَ في الحديثِ عن شاعِرِنا و عن قصيدَتِه، و لكنِّـــي أترُكُ السَّامعَ معَ هذهِ القطعَةِ النّفيسةِ منَ الأدبِ الإسلاميّ الجهاديّ، جزى اللهُ صاحبها عـــنِ الإسلامِ و المُسلمينَ و الجِهادِو المُجاهِدينَ .. خير الجزَاء.

دموعٌ في مآقي الزّمنَ

قصيدةُ رثاء لشُهداءِ الحربِ الصّليبيّةِ في أفغانستانَ لمولوي مُحبِّ اللهِ القندهاري

هوَ الدّهرُ والأقدارُ يجريْ بها الدّهرُ		فما لامرئٍ نهرُ على الدَّهر أو أمرُ
فصبراً و لا تَجزعْ لِما فعلَ القَضَا		و إنْ جلَّ خطبُ الدّهرِ و اسْتفظَعَ الأمرُ
إذا حلَّ عُسْرٌ فاصْبرَنْ لزَوالِه		فإنَّ جميلَ الصّبر يتْبعُهُ اليُسرُ
و إنْ لم تُطقْ صبراً بأوّلِ صدمة		تصبّر فإنَّ الصّبرَ يأتيْ به الصَّبرُ
تصبّرْ و لَوْ أنَّ الذي عالَ صَبْرَهُ		مُصابُكَ هذا قد يكونَ لَهُ عذرُ
مُصابٌ هالتْ به مصائبُ أمَّة		على عتبَاتِ الكُفرِ يَنْحرُهَا الكُفْرُ
مُصابٌ بِمنْ منْ فَقْدِهم تَذْرِفُ السّمَا		و تَنْتَحبُ الأرْضُونَ و البرُّ و البَحْرُ
كأنّ المَنَايا إذْ تُغيرُ و تنتَقيْ		لدَيهَا دليلٌ بينَنَا و لَهَا وِترُ
فسُبحانَ من أغْرى المنايا بأهْلِه		كأنَّ لَهَا ثأراً و لَيْسَ لها ثَأْرُ
ليخْتارَ منْ يَختارَ منْهُم و يَصطَفي		لهُ الحكمَةُ العُليَا لهُ النّهْيُ و الأمْرُ
توخَّى الرّدَى فاخْتارَ في النّاسِ و انتَقَى		خِيارَاً كِراماً مثْلَمَا يُنْتقَى التّبْرُ
عصائبُ نُزّاعٌ من الأرضِ كُلّهَا		يُوَحّدُهُم دينٌ و يَجْمَعُهُم فِكْرُ
تُوَحِّدُهُمْ في اللهِ أقْوَى عقيدَة		و لا نَسَبٌ غيرُ العقيدة أو صِهْرُ
و ما جَمَعتهُم في الأصولِ قبيلَةٌ		و مَا ضمَّهُم حَيٌّ و لَمْ يَحوِهِم قُطْرُ
دَعَتْهُم ثغُورُ العزِّ من كلّ موطنٍ		فطارُوا سِراعاً ما لَهُم دونَهَا صَبْرُ
ثُبات و وِحداناً منَ الأرْضِ كُلِّهَا		يُوَحِّدُهُم هَمٌّ و أوطانُهُم كُثْرُ
نَفَى عنهُمُ همَّ التنعُّمِ هَمُّهُم		فأبْدانُهُمْ شُعْثٌ و أثوابُهُمْ غُبْرُ
نِحَافاً و سُمْراً كالرِّماحِ تَرَاهُمُ		و تُحمدُ عندَ الطَّعْنُ شُعْثُ القَنَى السُّمْرُ
و يُحمَدُ في العَضْبِ البلا و هُوَ قاطِعٌ		و يحْسُنُ في الخيلِ الُمسوّمة الدُمرُ
مَضَوا يَشْرَبُونَ الموتَ كأساً شهيّةً		و لوْ أنّ طعْمَ الموتِ مُستثْقَلٌ مُرُّ
و لكنّ في ذاتِ الإلهِ و دينِه		لِمَنْ أُشربَ الإيمانَ يُستَعْذبُ الصَّبرُ

أبَوا أنْ يعيشُوا كالعبيد بعالمٍ	تحكّمَ فيه الظُّلمُ و اسْتَحكَمَ الكُفرُ
فلَيستْ تُطيقُ الضَّيمَ نفسٌ أبيّةٌ	و لا يقبَلُ الإذلالَ في دِيْنِه حُرُّ
ففِيْ الأرضِ منأىً للكريمِ عن الأذى	و فِي الموتِ منأىً عنْهُ إن لَزِمَ الأمْرُ
فما عاشَ منْ عاشَ الحَياةَ بذلَّةٍ	و لَو طالَ ذاكَ العيشُ ما بَقِيَ الدّهْرُ
و مَا ماتَ من في اللهِ ماتُوا فمُبْتَدَى	حيَاتِهِمُ من حيثُ ينتهيَ العُمْرُ
أولئكَ إخوَانِيْ على كُلِّ جَبْهَةٍ	بِها منهُمُ ذِكرٌ و في ثَغْرِها قَبْرُ
قُبُورُهُمُ بينَ الثُّغُورِ غريبَةٌ	يُبَاعِدُ منهَا السّهْلُ و الجَبَلُ الوَعْرُ
و كَمْ من غَريبٍ في بلادٍ غريبَةٍ	و في الملأ الأعْلى لهُ الشّأنُ و الذِّكْرُ
تَقلُّ هُناكَ الباكياتُ عليهِمُ	و في أرْضِهِمُ باكُونَ لَوْ عَلمُوا كُثْرُ
تُعَمّرُ آفَاقَ الثُّغُورِ قُبُورُهُمْ	و أوْطانُهُم منهُم مرابعُهَا قّفْرُ
سَقَاهُم إلهُ العرْشِ من بحرِ جُودِه	حياً مُستَمرّا، لا بطيءٌ و لا نَزْرُ
أولئكَ إخوَانِي فمَنْ لِي بمثلِهِمْ	بِمثلِهِمُ يُستَنزلُ النَّصرُ و القَطرُ
رفاقٌ بدربِ العزِّ و المَجدِ و العُلا	فَصُحبَتُهُم فَخْرٌ لَمنْ هَمَّهُ الفَخْرُ
و عِزٌّ بِه يُثْنَى على المرْءِ في الدُّنا	و دِينٌ بِه في اللهِ يُلتَمَسُ الأجْرُ
و كانَتْ بِها الأيَّامُ أحْلى منَ المُنَى	فطابَتْ بِهَا الدُّنيا و طابَ بِهَا العُمْرُ
لإنْ كانَ أفْناكُم منَ الدَّهْرِ صَرْفُهُ	فإنَّ لكُم ذِكْرَا سيَفْنى بِه الدّهرُ
لدَى ذِكْرِكُم تَحْيَا المَحَامدُ و العُلا	و ما ماتَ من في ذِكْرِه للعُلا ذِكْرُ
فإنْ سَتَرتْ تِلْكَ القُبُورُ جُسُومَكُم	فثمّ خِصالٌ ليسَ يَسْتُرُهُا قَبْرُ
فثمَّ التُّقى و النّورُ و الحِلمُ و النّقَى	و صِدقُ اللقَى يومَ الكَرِيهةُ و الطُّهْرُ
مغاوِيرُ في الهَيْجَا مَصَابِيحُ في الدُّجَى	بِكُم في لَيَالِي الكَرْبِ يُستَطلعُ الفَجْرُ
تَجُودُونَ بالأروَاحِ إن ضَنَّ غَيرُكُم	و ما تَستَوِيْ الأرواحُ في البَذلِ و الوَفْرُ
منَ المَجدِ نِلْتُم غايةً بعدَ غايةٍ	يقُودُكُمُ عزمٌ و يَدْفَعُكمْ صَبْرُ
و نِلْتُم خِصالاً لا يُغيّرُ أهْلَهَا	إذا حلَّ عُسْرٌ بَيْنَهُم أو أَتَى يُسْرُ
و ثَمَّ خِصَالٌ دونَها في عُلُوِّهَا	و إشْرَاقِهَا في لَيْلِها الأنْجُمُ الزُّهْرُ

و لَوْ رَامَ شِعْرٌ حَصْرَ كُلِّ خِصَالِكُم	لأُحْصِرَ ثَمَّ الحَصْرِ و انْقَطَعَ الشِّعْرُ
لو أنّ امْرِأً أنجاهُ برٌّ مِنَ الرَّدَى	لأَنْجَاكُمُ مِمَّا أَصَابَكُمُ البَرُّ
و لَكِنَّها الآجالُ إنْ حانَ حِيْنُهَا	فما لامرِئٍ بَرٌّ يَقِيهِ و لا بَحْرُ
شَرِبْتُمْ بِكَأسٍ قدْ سَقَيْتُمْ بِمِثْلِهَا	مِراراً و ما في ذاكَ عارٌ و لا نُكْرُ
فَفَتْكَتُكُم في الكُفْرِ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا	و ما فاقَ حتّى الآنَ مِنْ هَوْلِها الكُفْرُ
و لا زالَ مَصْعُوقاً بِهَا مُتَرَنِّحاً	كأنّ بِهِ سَكْراً و لَيْسَ بِهِ سُكْرُ
مِنَ السُّكْرِ ما تَأتي بِهِ الخَمْرُ غَالِباً	و مِنْهُ الذي يَأتي بِهِ الذُّعْرُ لا الخَمْرُ
فلله عَزْمٌ مِنْ أُولي العَزْمُ صَادِقٌ	و لله صَبْرٌ ما رأىٰ مِثْلَهُ الصّبْرُ
و لله ضَرْبٌ لَمْ تَرَ البِيْضُ مِثْلَهُ	و لا سَمِعَتْ عَنْهُ الرُّدَيْنِيّةُ السُّمْرُ
و لا فِعْلَةٌ في الكُفرِ كانَتْ كَفِعْلِه	و لا فَتْكَةٌ فيهِ عنانٌ و لا بِكْرُ
نَطَحْتُم بِعزمٍ هَامَةَ الكُفرِ نَطحةً	تَهَشَّمَ مِنْهَا الرّأسُ و انْقَصَمَ الظّهرُ
فَخَرَّتْ قِلاعُ الكُفْرِ للأرضِ بعْدَمَا	تبَخَّرَ مِنهُ الشَّطْرُ و اشْتَعَلَ الشَّطْرُ
فَقَامَتْ مِنَ الهَولِ الرّهيبِ قِيامَةٌ	تَحَيّر في أوصَافِهَا الفِكْرُ و الشِّعْرُ
و أضحَى حِمَى الأعْداءِ للنّارِ مَرْتَعاً	و كانَ حِمىً حَظْراً، و مَا نَفَعَ الحَظْرُ
فَفَرُّوا فِرارَاً يجْمَحُونَ كأَنَّهُمْ	مِنَ الذُّعرِ فِئرانَاً تَمَلَّكَهَا الذُّعْرُ
فأدْرَكتُمُوا ثَأرَاً مِنَ الكُفْرِ ضَائِعَاً	بِثَأرٍ كَهَذا الثَّأرِ فَلْيُدرَكُ الثَّأرُ
فأهَلْتُمُوا مِنْهُ الرَّدَىٰ ثَمَّ فارْتَوَى	و عَلَّ، و لَمْ يُعْجِلْهُ عَنْ عَلِّه الصَّدْرُ
شَفَيتُمْ صُدُوراً مِلْؤُها الغَيْظُ قَبْلَكُم	أَلا بَعدَ طُولِ الغَيْظِ قَدْ شُفِيَ الصَّدْرُ
و أيْقَظْتُمُ التَّاريخَ بَعْدَ سُباتِه	فَقَدْ نَهَضَتْ حطِّينُ و اسْتَيْقَظَتْ بَدْرُ
كَتَبْتُم نَشيدَاً خالِدَاً بِصَنيعِكُم	تُغَنِّي بِهِ الدُّنيا و يُنشِدُهُ الدَّهْرُ
سَنَبْقَى كَمَا كُنَّا علَى العَهْدِ بَيْنَنَا	غُزَاةً بِنَا يَشْقَى و قَدْ شَقِيَ الكُفْرُ
نُذَلِّـــلُ سُبلَ المَجْدِ بالبَذلِ و العطا	و بِالصَّبْرِ للأعدا إذا جَزَعَ الصَّبْرُ
عَنِ الدَّربِ ما حِدْنا، علَى العَهْدِ لَمْ نَزَل	إلى أنْ يَحِينَ الحِينُ أَوْ يُسْعِفُ النَّصْرُ
إذَا ما نَزَلْنَا سَاحَةَ الكُفْرِ في الوَغَى	تَفَشَّىْ هُنَاكَ المَوْتُ و انْتَشَرَ الذُّعْرُ

فَإنْ نَحْنُ نلْنَا ما نُرِيْدُ و نَبْتَغِي		فَذَاكَ و إلا كَانَ في مَوْتنَا عُذْرُ
يُذَكِّرُنيكُمْ كُلُّ حُزنٍ يُصيبُني		و كُلُّ سرورٍ لي بِكُمْ عِنْدَهُ فِكْرُ
وَ لا عَجَبٌ إنّ الشّجَا يَبْعَثُ الشَّجا		و كُلُّ سُرُورٍ منْهُ في جنْسه ذِكْرُ
إذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ذَكَرتُكُمْ		وَ أذْكُرُكُمْ ذِكْرَاً إذَا طَلَعَ البَدْرُ
و إنْ جَنَّ جُنْحُ الليلِ جَدَّدَ ذِكْرَكُم		وَ جَدَّدَهُ فَجْرِيْ إذَا طَلَعَ الفَجْرُ
فَفِيكُمْ وَ لَوْ سَطَّرْتُ كُلَّ قَصَائِدي		لَمَا بَلَغَتْ في القَدْرِ ما أَوْجَبَ القَدْرُ
يُعَزِّيْ أخَاكُمْ أنَّهُ لاحِقٌ بِكُمْ		و إنْ مُدَّ في الآجَالِ و انْفَسَحَ العُمْرُ

و آخِرُ دَعْوَانا أنِ الحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمِينَ.

و صلَى اللهُ على سَيِّدِنا مُحمّد و على آلِهِ و صحْبِهِ تَسْلِيْماً كَثِيْرا.

* * * * *

نِهايَةُ الخطابِ الصَّوتي

جَزَى الله شَيْخَنا و كاتِبَ القَصِيدَة عن الإسْلامِ خير الجزاء

و الحمدُ لله الذي بِنِعمته تتمُّ الصَالحات

و لا تنسونا مِن صالحِ دُعاءكُم

::القسمُ التِّقْـــنيُّ في شبكةِ البُراقِ الإسلاميَّة::